Afro-Asian Journal of Scientific Research (AAJSR)
المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي
E-ISSN: 2959-6505
Volume 3, Issue 4, 2025
Page No: 478-485
Website: https://aajsr.com/index.php/aajsr/index
SJIFactor 2024: 5.028 ISI 2025: 0.915 معامل التأثير العربي (AIF) 2025: 0.76

The Art of Matching in the Poetry of Mohamed Umar Alfal

Bichara Abbo Brahim[1*], Ali Amine Hassan[2]
[1]Research Professor, at the Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences Adam Barka University in Abéché, Chad
[2]Research Professor, at the Higher Institute for Teacher Training in Abéch, Chad

فن المطابقة في شعر محمد عمر الفال

بشارة أبّو إبراهيم[1*]، علي أمين حسن[2]
[1]أستاذ باحث بكلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية بجامعة آدم بركة بأبشة، تشاد
[2]أستاذ باحث بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بأبشة، تشاد

*Corresponding author: bicharaabbo6062@gmail.com

Received: October 01, 2025	Accepted: December 20, 2025	Published: December 29, 2025

Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract:
This study examined the art of matching in the poetry of Mohamed Omar El Fal. The study aimed to uncover the forms of matching in his poetry and highlight their rhetorical value, as well as to contribute to the revival and authentication of the Chadian Arab heritage through scientific study and analysis. The researcher used the descriptive analytical and inductive approaches. the study concluded that the poet Mohamed Omar El Fal possesses refined taste, a strong style, and a solid poetic language aided by his mastery of the language and his extensive culture. The forms of matching in his poetry ware varied, the most prominent of which was the positive matching, and most of the examples of matching ware in real world. The use of matching in his poetry was not contrived, and the poet avoided complex forms of matching. Most of the matching in his poetry occurred between two verbs, while matching between two letters was rare.

Keywords: Art, Matching, Poetry, Muhammad Omar Al-Fal.

الملخص:
تناولت الدراسة فن المطابقة في شعر محمد عمر الفال. هدفت الدراسة إلى كشف صور المطابقة في شعره وإبراز قيمتها البلاغية، وكذلك المساهمة في إحياء التراث العربي التشادي وتأصيله عن طريق الدراسة والتحليل العلمي. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي. وتوصلت الدراسة إلى أن الشاعر محمد عمر الفال يتمتع بذوق رفيع وأسلوب قوي ولغة شعرية رصينة، وقد أعانه على ذلك تمكُّنه في اللغة وثقافته الواسعة، كما تنوعت صور المطابقة في شعره، وأبرزها مطابقة الإيجاب، وأن أكثر ما ورد من نماذج المطابقة كان بألفاظ الحقيقة. ولم يكن استعمال المطابقة في شعره متكلفا، وقد تجنب الشاعر صور المطابقة المعقدة، وأكثر المطابقات في شعره جاءت بين اسمين أو بين فعلين، أما المطابقة بين حرفين فهو قليل نادر.

الكلمات المفتاحية: فن، مطابقة، شعر، محمد عمر الفال.

المقدمة:

احتلَّ البديع مكانا مرموقا عند الشعراء والنقاد والبلاغيين منذ قديم الزمان، لما وجدوا فيه من جمال يزين القصائد الشعرية، فحفلوا به وانجذبوا إليه في توشية أشعارهم وتزيينها. والبديع هو أحد علوم البلاغة الثلاثة (علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع)، وتُعد المطابقة من الموضوعات الأساسية لعلم البديع لما يتضمنه من روعات في العبارة وتأثير في النفوس، فهو "فَنٌّ جميل من فنون القول.

وقد ازدهرت اللغة العربية في الممالك الإسلامية بتشاد منذ أمد بعيد، وبلغت الثقافة العربية ذروتها من النضج.[1] كما أن الأعمال الأدبية التشادية بدأت تلفت انتباه الدارسين والباحثين في المجال الأدبي فأخذوا يبحثون في إبراز هذا النتاج الحضاري الذي ما زال معظمه مخطوطاً متناثراً بين يدي أصحابه. ومن هذا المنطلق الذي يهدف إلى تغطية الجوانب النظرية والتطبيقية بصورة شاملة، تم تحديد هذا الموضوع ليتناول دراسة المطابقة وبلاغتها في شعر محمد عمر الفال.

دوافع اختيار الموضوع:

- رأى الباحث: في اختياره لهذا الموضوع ـ خصوبة شعر محمد عمر الفال بألوان المطابقة، ولا يزال مادة خصبة للبحث في هذا المجال.
- رغبة الباحث في تطبيق القواعد البلاغية بالنماذج الأدبية الحديثة.
- كما أن تذوق الباحث للدراسات البلاغية كان هو الدافع الآخر لاختياره لهذا الموضوع.

أهمية الموضوع:

- إن شعر محمد عمر الفال يعتبر من أحسن النماذج التي تعبر عن الملكة البلاغية التي يتمتع بها الشاعر التشادي.
- إن الدراسة التطبيقية لشعر محمد عمر الفال تمكّن الباحث من تقييم العمل الأدبي للشاعر ونقده.
- تعتبر الدراسات الأدبية والنقدية من أبرز العلوم التي تتعلق باللغة العربية لغة القرآن الكريم

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى كشف ألوان المطابقة في شعر محمد عمر الفال وإبراز قيمتها البلاغية، والتعمق في الدراسات البلاغية والنقدية، وكذلك المساهمة في إحياء التراث العربي التشادي وتأصيله عن طريق الدراسة والتحليل العلمي.

مشكلة البحث:

ميز الشاعر محمد عمر الفال بكثرة استخدام المطابقة في شعره، فما نوع صور المطابقة الواردة في شعره؟

- ما هي القيمة البلاغية لصور المطابقة في شعره؟

حدود البحث:

تقتصر دراسة هذا الموضوع في شعر محمد عمر الفال المجموعة في ديوان "أصداء النفس".

منهج البحث:

يستخدم الباحث في دراسته لهذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي.

المحور الأول: حياة الشاعر محمد عمر الفال:

ميلاده ونشأته:

ولد الشاعر محمد عمر الفال عام 1968م بقرية (الدُّقُلِي فَقَرَه) بمقاطعة أم ساق التابعة لمدينة أم حجر بولاية البطحاء الشرقية بجمهورية تشاد[2]، فهو محمد بن عمر بن الفال بن عيسي بن إسماعيل بن رحمة بن إدريس بن أحمد بن محمد بن حامد بن يونس بن خليل.

نشأ محمد عمر الفال في هذه المنطقة وتعلّم القرآن الكريم مع والده في القرية، ثم تابع دراسته في مدينة (أم حجر) التي تقع في وسط تشاد، ولها أهمية تجارية وثقافية وجغرافية كبيرة، فإن قؤية (الدُّقُلِي فَقَرَه) مشهورة باهتمام أبنائها بحفظ القرآن الكريم وعلومه والتصوف الإسلامي، ولذلك سميت فقرة (يقصد بها الفقهاء بالعربية العامية التشادية).[3] ونشأ الشاعر محمد عمر الفال في بداية حياة متقلبة، ولما استقربه المقام مع والده مكث عنده، وكان والده شيخ القرية فعلمه القرآن الكريم ورباه تربية دينية متينة، كما كان جده لأمه من كبار علماء مدينة أم حجر وفقهيها من أشهر حفاظ القرآن الكريم وعلومه. نشأ الشاعر محمد عمر الفال في تربية إسلامية بالغة الأثر وكان والده شيخ القرية فعلمه القرآن الكريم وكان جده من كبار علماء مدينة أم حجر لذا فإن بيئة الشاعر بيئة إسلامية خالصة، ويظهر ذلك من خلال قصيدته التي عنوانها (اعتزاز المسلم).[4]

أَنا المُسْلِمُ الشَّادِي إليكَ تَحِيَّـــــتِي ... سَلَاماً من الرَّحمنِ والبَرَكَاتِ
بِها يُسلِمُ الباغِي وَمَنْ خَافَ سَطْوَتِي ... فَإِنَّ أَمَانَ الخَائِفِينَ صِفَاتِي
لِيَ العِزُّ فِي الدُّنيا وإن مِتُّ عُقْبَتِـــي ... جِنَانٌ تَفُوقُ الوَصْفَ والنَّعَتَاتِ
أَنَا اللَّيثُ إِنْ نُوزِعْتُ حَقِّي وَفِي الوَغَى ... أَصُدُّ خَمِيْسَ الجَيْشِ بالطَّعَنَاتِ
أَعِيشُ عَزِيْزاً ما حَيِيْتُ وَلَو أَبَى ... أَكَابِرَ كُفْرٍ أَنْ تُقَامَ صَلَاتِي
بِها أَتَّقِي رَبِّي وَيَخْشَانِيَ العِدَى ... أَنَالُ جَزَائِي يَوْمَ هَاكَ وَهَاتِ
بِذَاكَ يُقَـــامُ الـــدِّينُ عَنْ أُسِّ أُمِّـــهِ ... وَيَنْزَاحُ عَنِّي مَنْ يَجُوبُ فَلَاتِي
بِكَفٍّ أَذُودُ الشِّرْكَ فِي عُقْرِ دُارِهِ ... وَتَصْفَحُ أُخرَي مَنْ يَرُومُ شَتَاتِي

[1] الماحي، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م، ص 101
[2] الفال، محمد عمر، أصداء النفس، بورصة الكتب للنشر والتوزيع، ط1 سنة 2014م، ص2
[3] المرجع السابق، ص 3
[4] نفس المرجع، ص 22

تعليمه وثقافته:

سافر الشاعر محمد عمر الفال منذ بداية شبابه في ليبيا عام 1982م والتحق بمدرسة تأورغاء الابتدائية الليبية، وفي عام 1984م نال الشاهدة الإعدادية بمعهد البراموني الأزهري بالقاهرة وفي عام 1985م سافر إلي سوريا ودرس هناك بدمشق فنال الشهادة الثانوية سنة 1988م، ٍوواصل دراسته الجامعية في جامعة دمشق بكلية الآداب قسم اللغة العربية ونال شهادة الليسانس عام 1992م. وفي عام 1997م نال درجة الماجستير بجامعة أم درمان الإسلامية بكلية الآداب، بالسودان ونال درجة الدكتوراه فيها سنة 2001م. وفي عام 2019م نال الدرجة العلمية أستاذ مشارك من المجلس الأعلى للجامعات المصرية [5].

تأثَّر الشاعر محمد عمر الفال بكبار الشعراء في مختلف عصورهم, وأكثر أغراض شعره في الغزل والوصف والهجاء والعتاب وخاصة النقد الاجتماعي، وكان شعره حافل بالإبداع والتألق والعطاء والسلاسة والعذوبة، وينظر الشاعر إلى المجتمع على الرغم من تفاؤله ونظرته الباسمة المتفتحة للحياة ، نظرة توجس خفية وينظر إلي الناس نظرة تشاؤم وضيق كما أن الشاعر محمد عمر الفال محافظ يتمسك بمدرسة المحافظين، وهذا ما جعل أسلوبه يتحد مع ابن زيدون حيث قال:(ويتمسك بالأساليب الكلاسيكية المعروفة والتقليدية الأدبية المطروقة التي توارثها الشعراء جيلاً بعد جيل ضد العصر الجاهلي والتجديد فيه مقصود علي المعني الفكرية والخطرات النفسية وتصوير المظاهر الحضارية التي لم يكن للعرب بها عهد من قبل).[6]

تتميز شخصية محمد عمر الفال بالقوة والصمود في مواجهة تقلبات الحياة، والإصرار على الوقوف مع العزة والكرامة. يتمتع شاعرنا بفكر ثاقب، ووعي مستنير، وفيه حدث وإلهام وذكاء وفطنة وسرعة بديهية وحدة خاطر، وهذا ما ينطبق علي أي شاعر يريد طريقه. فالشاعر الفال معروف بالعفة ورفعة المكانة بين قومه، كما له مكانة واحترام بين الناس وهذا ما نلمسه في قصيدته (رد على سؤال) حيث يقول:[7]

يا سائلاً في كلِّ فَجٍّ مَنْ أنا ... هاكَ الجَوَابُ نَشِيدَ رامٍ سُؤدَدَا
أَمَّا الجَوَابُ فإنَّنِي مِن عُصْبَةٍ ... لَكَ أُسوَةٌ فِي سَعيِهِم أَقْصَى المَدَى
وَرِثُوا الفَضَائِلَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ ... فَإِذَا انْتَقَضْتُ إِلَيهِم لَنْ تَحْجَنَا
وإذا سَأَلْتَ عَنِ الكِرَامِ فَلَنْ تَرَى ... أَبَداً سِوَانَا كَانَ أَكْرَمَ أَحْمَدَا
نَحنُ الأُبَاةُ إِذَا البُغَاةُ تَدَافَعُوا ... مِلنَا إِلَيهِم بِالسُّيُوفِ لِنَحْصِدَ
نَحنُ القُضَاةُ إِذَا الأُمُورُ تَعَاظَمَتْ ... وَاخْتَلَّ أَمرٌ لَا نُزَاوِغُ فِي العِدَى
نَحنُ الهُدَاةُ مِنَ الضَّلَالِ مَعَ الصِّغَارِ ... إِلَى النِّضَالِ مَعَ المَكَارِمِ لِلْهُدَى

إلى أن قال:

يا سَائِلِي فِي كُلِّ نَادٍ، مَنْ أَنَا ... وَأَنَا أَنَا، تَكْفِي أَنَا فِي المُقْتَدَى
أَنَا جَاحِدٌ أَنَا مَارِدٌ أَبْغِي العُلَا ... أَنَا ثَائِرٌ لَا أَرْتَضِي ظُلْماً بَدَا

أما ثقافته فهي ثقافة عربية خالصة، وذلك لان العربية تضرب جذورها في عمق الزمان والمكان وإن تعرضت لبعض الإحن والمِحَنِ، وهذا ما ذكره فضل كلود حيث قال: (إن الثقافة العربية الأصيلة تضرب جذورها العربية في تشاد والتي تمثلها مصر حيث أنها المعبر الأساسي للدين الإسلامي إلي شمال إفريقيا ومنه أقاليم غرب إفريقيا الذي تمثل كانم جزء منه ومصر تمثل المركز لدين الإسلام.)[8]

نتاجه العملي:

إن مسيرة الشاعر محمد عمر الفال حافلة بالإنجازات الأدبية والبحوث العلمية، ومن أبرز نتاجه:

1. ديوان شعر بعنوان (أصداء النفس) نشرته شركة القصر للطباعة والنشر الطبعة الأولى 2014م، القاهرة.
2. بحث بعنوان: "(الوطن في الشعر العربي التشادي المعاصر)" نشر عام 2015م، في العدد الرابع من مجلة (كالياو)، مجلة علمية محكمة، تصدر من المعهد العالي لإعداد المعلمين بجامعة مروا – الكمرون.
3. بحث بعنوان: (وضع الأهداف لدي طرفة بن العبد البكري أنموذج مبكر لتطور الفكر الجاهلي قبيل الإسلام) نشر عام 2015م، في العدد الثالث من مجلة (تشاد المعاصر)، مجلة علمية محكمة للاتصالات والتقنيات، تصدر من مركز الدراسات والبحوث بالمعهد العالي بأنجمينا، جمهورية تشاد.
4. بحث بعنوان: (الهجرات العربية إلي حوض بحيرة تشاد قبل الإسلام) نشر عام 2003م، ضمن أعمال الندوة الدولية لجامعة الملك فيصل 2001م، "اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل"، نشر في مجلة اللغة في تشاد: الواقع والمستقبل عام 2003م.
5. بحث بعنوان: (التعليم العالي في تشاد من عام 1971 – 2009م، جامعة أنجمينا نموذجا) شارك به في " المؤتمر الأول للجامعات الافريقية المعنية بتدريس اللغة العربية وعلومه والإسلامية ".

---

[5] السيرة الذاتية للشاعر

[6] الفاخوري، الجامع في تأريخ الأدب العربي الحديث، دار الجيل بيروت – لبنان، ط1986م ص 411.

[7] الفال،محمد عمر، أصداء النفس، ص 26.

[8] أحمد، عبد الله مصطفى، مختارات من الأدب التشادي. منشوات مجموعة الكتاب التشاديين، 2009، ص 101

6. بحث: بعنوان (صدي اللغة العربية في تشاد في الشعر العربي التشادي المعاصر) شارك به في الندوة الدولية، " الادب العربي الافريقي جنوب الصحراء "، التي نظمتها جامعة الملك فيصل بتشاد بالتعاون مع المعهد العالي الإفريقي العربي جنوب الصحراء في التواصل بين إفريقيا والدول العربية والإسلامية (تشاد أنموذجاً) أجيز هذا البحث للمشاركة في مؤتمر " اللغة العربية في إفريقيا، موريتانيا أبريل عام 2019م.

مكانته الأدبية:

أبرز ما عُرف عن الشاعر محمد عمر الفال من نتاج أدبي هو ديوانه الشعري (أصداء النفس)، فهو من نوادر الأعمال الأدبية باللغة العربية في تشاد حتى عهد قريب، لأن المتداول من الدواوين الشعرية باللغة العربية في تشاد في مطلع القرن الحادي والعشرين تُعد بأصابع اليد. وقد حظي هذا الديوان باهتمام كبير من قبل الدارسين والباحثين في مجال الأدب من أول إصداره.

ومن الآراء التي قيلت في شعر محمد عمر الفال ما ورد عن الدكتور محمد فوزي مصطفى الذي أثنى على الشاعر في أسلوبه ومعانيه والتزامه بالقافية الموحدة، ولكنه أخذ عليه في بعض عيوب القافية التي وقع فيها مثل الإبطاء والتضمين في قصيدته (السلام والبترول). وقال أيضاً في نظرة نقدية لديوان (أصداء النفس): "توافرت الوحدة المتكاملة وإن فقدنا في الوقت نفسه بعض الوحدات الجزئية، والتي لو توافرت لتآزرت مع الوحدة المتكاملة.... فلم يقف على الأطلال، ولم يبكى ديار المحبوبة، فهو يقفز بنا إلى موضوعه دون مقدمات تقليدية، ويجعل من قصيدته بناءً حياً متكامل الأجزاء والوحدات".[9] يقول الدكتور حسن محمود حسن "استطاع صاحب ديوان (أصدا ء النفس) أن يعبر عن تجاربه الشعرية تعبيراً مستفيضاً جوانبها فجاء شعره قصائد إلا نادراً. ... وإن شعر الفال على درجة عالية من الصياغة، إذ جمع بين جزالة اللفظ وقوة المعاني، وجودة السبك، فكان قوياً في التعبير والتأثير.[10]

المحور الثاني: المطابقة في شعر محمد عمر الفال:

اكتشف البلاغيون في النصوص البليغة ذات البيان الرفيع منثورات جمالية متفرقة لفظية ومعنوية جمعوها في مسمى علم واحد أطلقوا عليه اسم "علم البديع".[11] وهذا العلم كما عرفه الخطيب القزويني هو "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"[12] والمطابقة هي إحدى المحسنات البديعية المعنوية التي شغف بها الشعراء قديما وحديثا وتفننوا في استخدامها، لما لها من أثر في جلال المعاني وجمال الألفاظ، كما احتلَّ هذا الأسلوب مكانة مرموقة عند النقاد والبلاغيين لما رأوا فيه من جمال يضفيه على العبارة النثرية أو القصيدة الشعرية.[13]

تعريف المطابقة:

المطابقة ويقال لها: التطبيق والطباق والتضاد، **والمطابقة في اللغة:** أن يدع البعير رجله موضع يده، فإذا فعل ذلك قيل: طابق البعير.[14]

ومن أشهر تعريفات علماء البلاغة لمصطلح المطابقة قول الخطيب القزويني في كتابه (التلخيص) "المُطَابَقَةُ، وتُسَمَّى الطِّباقُ والتَّضَّادُ أيضاً، وهي الجَمْعُ بَيْنَ مُتَضَادَّيْنِ، أَي مَعْنَيَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ في الجُمْلَةِ"[15]. والمطابقة نوعان: حقيقي ومجازي، ويخص بعضهم (قدامة وابن أبي الأصبع) الثاني باسم "التكافؤ".[16]

فالطباق الحقيقي ما كان بألفاظ الحقيقة، كقوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ ب ب ب ب پ پ پ چ[17] وقول النبي – صلى الله عليه وسلم – "إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلُّون عند الطمع".

أما الطباق المجازي ما كان بألفاظ المجاز. والمراد بالمجاز هو (اللَّفظ المستعمل في غير مَا وُضِع له في اصطلاح التخاطب، بقرينة صارفة عن إرادة ما وُضِع له اللَّفظ[18]، كقوله تعالى: چ ئۇ ئۇ ئې ئې ئې ئې چ[19] فإن شراء الضلالة وبيع الهدى مجاز، لأن شراء الضلالة وبيع الهدى لا يكون على سبيل الحقيقة.[20]

والعنصر الجمالي في المطابقة هو ما فيها من التلاؤم بينها وبين تداعي الأفكار في الأذهان، باعتبار أن المتقابلات أقرب تخاطراً إلى الأذهان من المتشابهات والمتخالفات.[21]

وقد قسم البلاغيون المطابقة إلى ثلاثة أنواع:

1. مطابقة الإيجاب.
2. مطابقة السلب.

---

[9] فوزي، محمد مصطفي، الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي. ط . 2003 ص 142

[10] كنتوش، أبو سكين محمد، اتجاهات الشعر العربي التشادي ومراحله البناء الفني في شعر محمد عمر الفال نموذجاً ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية (تخصص أدب ونقد)، جامعة سنار (السودان) 2017م، ص 11- 13

[11] المسيداني، عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية دار القلم، دمشق، 1996، ط2، ص367.

[12] القزويني، الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ضبط وشرح: عبد الرحمن البرقوقي، (د ت) ص 347

[13] حسين، عبد القادر، فن البديع، دار الشروق، بيروت، 1983، ص 5.

[14] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت 1992م {باب القاف، فصل الطاء مع الباء}

[15] القزويني، الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، مرجع سبق ذكره، ص 348.

[16] فن البديع، مرجع سبق ذكره، ص45

[17] سورة النجم، الآيات: 43 – 45

[18] أسرار البلاغة ص:304، والإيضاح في علوم البلاغة ص:28.

[19] سورة البقرة، الآية: 16

[20] فن البديع، ص46

[21] المسيداني، عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية، ص 378.

3. مطابقة إيهام التضاد.[22]

مطابقة الإيجاب:

وهي ما صُرّح فيها بإظهار الضدين، أو هي ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً.[23] چ ک گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں چ[24] فالمطابقة في (أسَرَّ ـ وجَهَرَ،) أَسَرَّ ضد جَهَرَ وهما فعلان، وفي (الليل ـ والنهار) والليل ضد النهار وهما اسمان.

ومن أمثلة مطابقة الإيجاب في شعر محمد عمر الفال قوله في قصيدته "الخطاب العليل"

نُبدِي البَراءةَ كالغزلانِ يَصدُقُنا ... مَن كان يجهلنا والحُزنُ فتَّانُ[25]

إن الحياء الذي قد كنت تحسبه ... علامة الصدق زور بل وبهتان

يصف الشاعر حال فتاة أحبها وهي تخادعه ولم تصدق في مشاعرها، وقد اكتشف ذلك بكل حزن ويأس، فوصف ذلك الحياء المزيف الذي يبدو بالصدق لمن لا يعرف حقيقتها وعبّر عنه بالمطابقة في قوله (الصدق ـ زُور) وهو طباق بين اسمين.

ومن أمثلة مطابقة الإيجاب أيضا قوله في قصيدة "الذئاب":[26]

يُلوّنُ في أخلاقه كلّ ساعةٍ ... كما تفعلُ الحِرباءُ حين يَقصُدُ

يُريكَ من الأخلاقِ ما ليس يَمكُثُ ... كَظِلِّ الضُّحى يبقى قليلاً فيَشرُدُ

أَفِي كُلِّ يومٍ خدعةٌ من صَدَاقَةٍ ... أَرَى وُدَّها يَدْنُو إليَّ ويَبْعُدُ

يصف الشاعر الصداقة المزيفة التي يمارسها بعض الناس وسرعان ما يتغيرون لأتفه المواقف أو المصالح. فقد عبّر الشاعر عن ذلك بأسلوب المطابقة في قوله (يدنو ويبعد). وهو طباق بين فعلين. زمن ذلك أيضاً قوله:

إلى أَلَمٍ ومِن أَلَمٍ مَصيرِي ... فما أَدري غُدُوّي مِن رَوَاحِي[27]

ومن صِغَرٍ إلى كِبَرٍ أُعانِي ... مَصائِبَ قَد مَلَلتُ بِها كِفاحِي

يصور الشاعر معاناته التي تلازمه طوال حياته وما يواجهه من مصائب الدهر في سبيل العيش الكريم. وللتعبير عن هذه الحالة التي ألمّت به ولا تزال تلازمه، عمد الشاعر إلى أسلوب المطابقة حيث استعمل مجموعة من المعاني المتقابلة، نجد أولا المطابقة في الحرفين بين (إلى، من) المضادَّين في المعنى، لِيَدُلَّ على استغراق الحال ماضيه ومستقبله مروراً بالحاضر الذي هو فيه. وقد طابق كذلك بين (الغُدُوّ، والرواح). كما نلاحظ المطابقة أيضاً في البيت الثاني بين (صِغَر، وكِبَر) وهما ضدان، على سبيل مطابقة الإيجاب.

وقال أيضاً:[28]

أنا المُسلِمُ التشادي إليك تحيتي ... سلاماً من الرحمن والبركاتِ

بها يُسلِم الباغي ومَن خافَ سَطوَتِي ... فإنَّ أَمانَ الخائِفِينَ صِفاتي[29]

المطابقة في البيت الثاني بين اللفظين (خاف ـ أمان)، وهو مطابقة بين فعل واسم.

ومن ذلك أيضاً قوله:[30]

ما لِلحَوَادِثِ ما تَنفَكُّ تَصدُمُنِي ... فِي ساعَةِ الحُزْنِ أم فِي ساعَةِ الطَّرَبِ

.....

إنّي امرُؤٌ جُبِلَتْ بالخَيرِ طِينَتُهُ ... فَصارَ مَرْمَى سِهامَ الفاتِكِ اللَّجِبِ

لم أَستَرِحْ ساعَةً إلا تَهَجَّمَنِي ... مَن كانَ يَمْدَحُنِي فِي سالِفِ الحِقَبِ

كأَنَّنِي مُرْسَلٌ بالوَحْيِ أُبْلِغُهُ ... إلى أُناسٍ حَدِيثِي العَهْدِ بالكُتُبِ

فَصار يَكْذُبُنِي مَن كان يَصدُقُنِي ... وإنَّنِي صادِقٌ عن خِصلةِ الكَذِبِ

يصور الشاعر في الأبيات السابقة أنماطاً من تجاربه الحياتية المليئة بالمتناقضات، فعبّر بما يناسبها من الأسلوب، فاختار المعاني والمعاني المضادة لها على سبيل مطابقة الإيجاب مثل (الحزن، والطرب) في البيت الأوّل، و(تهجَّمني، ويمدحُنِي) في البيت الثاني، و(يَكذِبُنِي، ويَصدُقُنِي) في البيت الثالث.

---

[22] عتيق، عبد العزيز، علم البديع، القاهرة، دار الآفاق العربية، 2006م، ص54

[23] المرجع السابق، ص 55

[24] سورة الرعد، الآية 10

[25] الديوان، ص 7

[26] الديوان، ص 09

[27] الديوان، ص 23

[28] الديوان، ص 124

[29] الديوان، ص 22

[30] الديوان، ص 24

مطابقة السلب:

وهي ما لم يُصرح فيها بإظهار الضدين، أو هي ما اختلف فيها الضدان إيجاباً وسلباً[31] نحو قوله تعالى: چ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ چ[32] المطابقة بين (يعلمون، و لا يعلمون)، وقوله تعالى چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ چ[33] المطابقة بين (يتخذوه ـ و لا يتخذوه)

ومن أمثلة مطابقة السلب في شعر محمد عمر الفال قوله في قصيدته (السهم المضاف):[34]

حمدنا الله أَنَّكَ كُنتَ فِينا لِتُوقِظَ بَينَنَا هِمَماً كِبَارا
سَلَلْتَ مُجاهداً سَيفَ المَعالي تُبارِي في العُلومِ ولا تُبارَى

يمدح الشاعر ذلك الأديب والناقد الكبير الدكتور عبد الله حمدنا الله الذي كان له فضل السبق في جمع الأدب العربي التشادي وتدريسه لطلاب قسم اللغة العربية بجامعة أنجمينا. الشاهد في البيت الثاني (تُبارِي ـ لا تُبارَى) حيث استخدم الشاعر معنى (المباراة) إيجاباً وسلباً على سبيل مطابقة السلب.

ومن ذلك أيضاً قوله:

يا نائبَ الشعبِ إنَّ الشعبَ قال كفا لا نابَ في دارِنا من يُثقِلُ الوَطَنا[35]
يا نائبون علينا ما لكم هدفٌ في البرلمان سوى بطن تُرى ملأى

يخاطب الشاعر نواب البرلمان التشادي ويثور عليهم بسبب تخليهم عن مسؤولياتهم واكتفائهم بملء بطونهم. نجد أن الشاعر قد عبّر عن هذه الحالة بأسلوب المطابقة في قوله (نائب ـ لا نابَ) وهو مطابقة السلب.

ومن أمثلة مطابقة السلب أيضاً قوله في قصيدته (نعجة الدار):

تَدري ولم تَدر مَنْ ذا جاءَ يَخطُبُها كَأَنَّها طِفْلَةٌ تَلهُو على النَّارِ[36]

يصور الشاعر حال الفتاة المعروضة للزواج وجشع أسرتها في طلب المهر ومبالغتهم في البحث عمن يدفع أكثر، متناسين رغبة الفتاة نفسها أو اختيارها. استخدم الشاعر في التعبير عن حال هذه الفتاة معنيين متضادين إيجاباً وسلباً في قوله (تَدري ـ لم تَدر) على سبيل مطابقة السلب.

وقال أيضاً:

قالوا نَبَتَّم على أرضٍ يُحِيطُ بها فَقرٌ فقلنا: كَذبتم، ذاك يَكفِينا[37]
لا فَقْرَ في أَرضِنَا المَيمُونُ حارسُها وإنَّما الفَقْرُ مِن صُنعِ المُرَابِينَا

يستنكر الشاعر موقف المستعمرين الفرنسيين الذين يزعمون كذبا وافتراءً أن أرض تشاد فقيرة ولم تحظ بأي موارد طبيعية، ولم يستسلم الشاعر لهذا الادعاء الكاذب، فالشاهد في المطابقة قوله (لا فقرَ ... ـ إنما الفقرُ) وهو مطابقة السلب.

ومن أروع نماذج المطابقة في شعر محمد عمر الفال قوله في قصيدته (شكوى):

إنّي أَعِيشُ بِجِسمٍ لا حِرَاكَ لَهُ ما عاشَ مِن بَعدِها إلا بِذِكرَاها
يا حَسْرَتَا وصُرُوفُ الدَّهر تَمْنَعُنِي وَافَرْحَتا وعُيُونُ اللهِ تَرْعاهَا
أَرْجُو لِقَاءَ غَدٍ فِي يَومِ فِرْقَتِنَا أَكُلُّ يَومٍ غَداً، وَيْلِي وَوَيْلاهَا 3938

مطابقة إيهام التَّضاد:

وهو أن يوهم اللفظ أنه ضد مع أنه ليس بضد. ومن أمثلة إيهام التَّضاد في شعر محمد عمر الفال قوله:

وإن جِئتَه بالخير طارت شُرُورُه لِيَدفِنَ ما خَطَّتْ يَدَاكَ فَيَنقُضُ[40]

نلاحظ إيهام التضاد بين الفعلين في قوله(طارت ـ لِيَدفِنَ) على سبيل المجاز، ففي لفظ (طارت) معنى الارتفاع، وفي لفظ (لِيَدفِنَ) معنى النزول في باطن الأرض، فاستعمل الشاعر اللفظين(طارت ـ لِيَدفِنَ) ليوهم أن بينهما تضاد.

ومن ذلك أيضاً قوله:

ما بالُ (عَبْدَةَ) لم تَعطِفْ على رجلٍ ما كنتُ قاسَى سَعِيرَ هَوَىً ذا العامِ يَصلاها
أَحْسَبُ أنَّ الوُجدَ يُسعِدُنِي حِيناً ويُحزِنُنِي فالنفسُ أَضْناها[41]

في البيتين السابقين يعبر الشاعر عن عتابه وشكواه لمحبوبته الوهمية (عبدة)، فَعَمِدَ إلى المطابقة حيث استعمل في البيت الأوّل الفعلين (تعطفْ ـ قَاسَى) ليوهم المتلقِّي أنهما ضدان، وليسا في الحثيثة كذلك لأن ضد العطف هو الجفاء، وأما

---

[31] علم البديع، عتيق، مرجع سبق ذكره، ص54
[32] سورة الزُمَر، الآية: 9
[33] سورة الأعراف، الآية 146.
[34] الديوان، ص 57
[35] الديوان، ص 13
[36] الديوان، ص 16
[37] الديوان، ص 18
[38] الديوان، ص 34
[39] الديوان، ص 34
[40] الديوان، ص 16
[41] الديوان، ص 34

ضد القسوة فهو اللِّين. ونجد كذلك في البيت الثاني المطابقة بين (يُسعدني ـ ويُحزنني) على سبيل إيهام التضاد، لأن ضد الإسعاد هو الإشقاء، وأما ضد الحزن هو الفرح أو السرور.

ومنه كذلك قوله:

بَرِئْتُ مِنكِ بَرَاءَ الذِّئْبِ حِينَ جَنَا ... أَبْنَاءُ يَعقُوبَ فاحتَالُوا لَهُ بِدَمِ
أَلْقَوا أَخَاهُم مِنَ الأَحْقَادِ مُنْتَكِساً ... فِي قاعِ بِئْرٍ ولم يَلوُوا لِمُرْتَطِمِ

.....

كَذَاكِ أَنتِ لا يَخْفَى خِدَاعُكِ لِي ... وقد بَقَى أَزْمُناً يَسْرِي خِلالَ دَمِي
ما أَشْبَهَ اليومَ بالأَمسِ الذي ذُكِرَتْ ... أَخْبارُهُ فِي كِتَابِ اللهِ لَا قَلَمِي[42]

في الأبيات السابقة يعبر الشاعر عن خلاصه وتجرده من الارتباط بصاحبته المخادعة، نظراً لما وجد فيها من ألوان المكر والخداع. والشاهد في البيت الأخير حيث استخدم الشاعر اللفظين (اليوم، وأمس) وطابق بينهما، ليوهم المتلقِّي أنهما ضدان، وليسا في الحثيثة كذلك لأن معنى (اليوم) ليس بالضرورة ضد معنى (أمس).

خاتمة:

في ختام هذا البحث يتضح أن المطابقة من أبرز المحسنات البديعية المعنوية التي شغف الشعراء باستخدامها، ولها مكانة عظيمة بين الأدوات الفنية التي تكسب النص الأدبي قيمته الجمالية، فإنه يجذب القارئ أو المتلقي تجاه هذا العمل الأدبي عن طريق التلاؤم بين المعاني المضادة وما يتداعى في الأفكار والأذهان، باعتبار أن المتقابلات أقرب تخاطراً في الأذهان من المتشابهات.[43] كما أن شعر محمد عمر الفال ميدان رحب يذخر بألوان المطابقة بمختلف صورها. وقد تناول الباحث أبرز النماذج بقدر ما يمثل ألوان في شعره، حتى خلصت الدراسة بتغطية شاملة تكون قد ألقت الضوء على القيمة البلاغية للمطابقة في شعر محمد عمر الفال.

ومن خلال هذه الدراسة توصل الباحث على مجموعة من النتائج أهمها:

1. يتسم شعر محمد عمر الفال بالأسلوب البليغ فضلاً عن فصاحته، وقد تجنب في تعبيره عيوب الفصاحة.
2. يتمتع الشاعر بذوق رفيع وحس مرهف وأسلوب قوي ولغة شعرية رصينة، وقد أعانه على ذلك تمكُّنه في اللغة وثقافته الواسعة.
3. تنوع صور المطابقة في شعره، وأبرزها مطابقة الإيجاب.
4. أكثر ما ورد من نماذج المطابقة كان بألفاظ الحقيقة.
5. غياب صور المقابلة في شعر محمد عمر الفال.
6. إن استعمال الشاعر للمطابقة لم يكن متكلفا، بل جاءت ـ على كثرتها وتنوعها ـ عذبة سلسة خادمةً للمعنى المراد ومُزيّنةً له.
7. تجنب الشاعر صور المطابقة المعقدة والتي يشوبها الغموض، ليتحاشى بذلك تشويه السامع أو المتلقي عن المعنى المراد.
8. أكثر المطابقات في شعر محمد عمر الفال جاءت بين اسمين أو بين فعلين، أما المطابقة بين حرفين فهو قليل نادر.

المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم.
1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت 1992م
2. أحمد، عبد الله مصطفى، مختارات من الأدب التشادي. منشوات مجموعة الكتاب التشاديين ، 2009
3. الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تعليق: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1409هـ - 1988م ط1
4. حسين، عبد القادر، فن البديع، دار الشروق، بيروت، 1983
5. عتيق، عبد العزيز، علم البديع، القاهرة، دار الآفاق العربية، 2006م
6. الفاخوري، الجامع في تأريخ الأدب العربي الحديث، دار الجيل بيروت – لبنان، ط1986م
7. الفال، محمد عمر، أصداء النفس، بورصة الكتب للنشر والتوزيع، ط1 سنة 2014م
8. الفال، محمد عمر، السيرة الذاتية، (غير منشور)
9. فوزي، محمد مصطفي، الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي. ط . 2003
10. القزويني، الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ضبط وشرح: عبد الرحمن البرقوقي، (د ت)
11. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ - 2003م
12. كنتوش، أبو سكين محمد، اتجاهات الشعر العربي التشادي ومراحله البناء الفني في شعر محمد عمر الفال نموذجاً، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية (تخصص أدب ونقد)، جامعة سنار (السودان) 2017م
13. الماحي، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م

[42] الديون، ص 13

[43] المَسيّداني، عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية، درا القلم، دمشق، 1996م، ط1، ج2، ص 379.

14. المَسيَداني، عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية، درا القلم، دمشق، 1996م، ط1، ج2.
15. الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، تقديم: د. يحيى مراد، مؤسسة المختار، القاهرة، 1425هـ - 2005م، ط1.